الباب الأول

أمريكا والآخرين...

- الفصل الأول : سياسة الإرهاب والهيمنة!!
- الفصل الثاني : أمريكا. . . وأوروبا .
- الفصل الثالث : أمريكا. . . والعرب .
- الفصل الرابع : أمريكا. . . والمسلمين .

الفصل الأول

سياسة الإرهاب والهيمنة!!

لو عدنا إلىٰ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية ، لوجدنا أمراً عجباً!!

فقد قامت علىٰ حملات إبادة الهنود الحمر ، والذين كانوا يقطنون تلكم البلاد ، إلىٰ درجة أن عدد من قُتل منهم يزيد عن (٢,٥) مليون إنسان.

لقد قام البيض بقتل النساء والأطفال بشكل فظيع جداً ، بل ارتُكبت عمليات ذبحٍ وسلخٍ للهنود الحمر لم يسمع التاريخ بمثلها قط!!

ودار الزمن دورته ، وصعد نجم الولايات المتحدة الأمريكية في العالم ، وأصبحت الدولة العظمىٰ ، لكن هل انتهت عمليات الإرهاب وسياسة الهيمنة فيها ؟!

أبداً ، إنما سعت أمريكا إلىٰ الهيمنة الاقتصادية وتجويع الشعوب ، وذلك عن طريق القيام بعمليات التجسس الاقتصادي علىٰ الآخرين ، من خلال معرفة أهم المؤشرات والأنشطة المستقبلية لاقتصاد أهم الدول الصناعية (كاليابان وفرنسا وإنجلترا ونحو ذلك) .

أو من خلال معرفة أهم الأهداف الأساسية للقوىٰ الاقتصادية في المفاوضات التجارية والمالية المقبلة .

أو من خلال معرفة أهم التحولات التي حصلت في تشكيلة عائدات أهم البلدان المصدّرة للنفط .

أو من خلال معرفة أهم السياسات التي تبنتها تلكم البلدان في أسواق البترول وفي المؤسسات الدولية .

أو من خلال معرفة سياسة دول الأوبيك في ميدان الإنتاج ، أو معرفة أهم مواقفها في المفاوضات . . .

أو من خلال معرفة أهم التغيّرات التي تدرسها البلدان المصدرة للمواد الأولية ، أو من خلال معرفة أهم احتمالات تطوّر واردات الحبوب والأرز والقطن للبلدان ، خاصة ما يتعلق بالصين واليابان والاتحاد السوفياتي ـ سابقاً ـ

ثم معرفة أهم الإجراءات المقررة أو المحتملة للحكومات الأجنبية ، والتي لها تأثير ما علىٰ قدرة التنافس الأمريكي في الأسواق الخارجية . . .

ومن جانب آخر ، فهناك هيمنة ثقافية إعلامية ، بحيث أنها تقوم بالترويج للقيم الأمريكية ، والدعاية لنمط العيش الأمريكي .

ويتم ذلك عن طريق وكالات الأنباء الكبرىٰ ، مثل (C.P.I) و(A.B) و(CNN) وغيرها[1] .

وبالتالي تمّ التركيز علىٰ التلاحم بين الاقتصاد وبين الثقافة والإعلام ، وعلىٰ حدّ تعبير (ريتشاد بووين) : إذا كنا نرغب في أن تصبح قيمنا ونمط عيشنا هما المهمينان ، فينبغي أن ننافس الثقافات الأخرىٰ ومراكز السلطة ، وإن الشركات المتعددة الجنسيات توفّر لنا وسيلة عظيمة ، فعملياتها في الخارج تخدمنا باستمرار لأن تحركاتها لا تروّج فقط الوسائل الأمريكية في ميدان المصارف والدعاية ، بل وكذلك أنظمتنا ومذاهبنا وفلسفتنا السياسية . . . وأفكارنا . . . وفنوننا .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : عولمة الإعلام والثقافة ، للمؤلف : ٦٩ـ٧٨ .

ومن جانب ثالث ، اتبعت أمريكا سياسة الهيمنة في الجوانب التعليمية والتثقفية ، بل وحتىٰ الجانب الديني بل وحتىٰ في المجالات العسكرية ، وفي الحياة السياسية ، وعن طريق الشركات المتعددة للجنسيات ، مثال ذلك :

أن السياسة الأنانية للشركات المتعددة للجنسيات ، خاصة في مجالات المنتوجات الزراعية ، أدّت إلىٰ عجز البلدان النامية عن تحقيق الاكتفاء الذاتي للمواد الغذائية الرئيسية ، حتىٰ أصبحت بعض المواد الزراعية غير متوفّرة ، مما أدىٰ بالبلدان الفقيرة إلىٰ شراء المواد الغذائية التي تستطيع هي إنتاجها بنجاح ، ولتصبح وسيلة استراتيجية بيد أمريكا ، للتخويف والتركيع . . .

وأما ما يتعلق بأهم مورد اقتصادي في هذه الأيام وهو البترول ، فقد اتخذت أمريكا سياسة الهيمنة عليه ومارست الضغوط على الدول من أجل السيطرة عليه ، ونحو ذلك .

خاصةً بعد أن استُخدم البترول كسلاح ضد أمريكا ، لذلك وُضعت الأساليب الإرهابية لضمان الهيمنة علىٰ البترول العربي ، مثل أسلوب إجراء مناورات تدريبية لمختلف أصناف القوات الأمريكية في البلدان العربية ، خاصة في منطقة الخليج العربي ، والاعتماد علىٰ القواعد العسكرية في المنطقة تحسّباً لأي طارىء . . . ، وتوسيع الخطط الخمسية الداعية إلىٰ تطوير الانتشار السريع في المنطقة ، حتىٰ بلغ تعدادها في الثمانينات قرابة (٢٠٠) ألف عسكري ، ورُصد لها مبلغ يزيد عن (٩) مليار دولار .

وبالفعل قامت تلك القوات العسكرية بعدد من المناورات العسكرية كعملية (النجم الساطع) حيث أُجريت علىٰ أراضي مصر وعمان

والسودان والصومال ، وشارك فيها (٥٥٠٠) من الجنود والضباط الأمريكان . . .

لكن هناك ماهو أهم وأفظع بكثير : حيث قررّت الولايات المتحدة الأمريكية اتباع ساسية تجويع الشعوب!

لكن كيف يتم ذلك في بلاد تحتضن هيئة حقوق الإنسان ، وتمثال الحرية ، ومجلس الأمن و . . . ؟!

لقد تم دراسة الأمر بعناية ودقة ، ووضعت التقارير والاحصائيات ، وتبين ما يلي :

(إن المشاكل الغذائية تفتح للولايات المتحدة إمكانيات وآفاق ستسمح بسيطرة اقتصادية وساسية أقوىٰ من سيطرة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ففي سنوات النقص والحاجة ، عندما لن تتمكن الولايات المتحدة من الاستجابة لكل طلبات البلدان المستوردة ، ستكون واشنطن في موقع الحسم في حياة أو موت جماهير البلدان المعنية ، ودون الالتجاء إلىٰ التهديد ، وستحظىٰ الولايات المتحدة بتأثير سياسي واقتصادي هائل ، ولن يقتصر الأمر علىٰ البلدان الضعيفة ، بل سيشمل حتىٰ بعض القوىٰ العظمىٰ ، وستتوقف علىٰ الواردات الأمريكية) .

لذلك ، عندما فرضت الدول العربية الحصار النفطي ، في عام ١٩٧٣م ، صرّح الرئيس الأمريكي أمام الجلسة العامة للأمم المتحدة بالقول :

(. . وإننا لم نستعمل المشاكل الغذائية كسلاح ، علىٰ الرغم من الحصار البترولي والقرارات المتعلقة بإنتاجه) .

وبعدها دعا وزير الفلاحة الأمريكية الحكومة إلى استخدام الغذاء كورقة أساسية ، وكسلاحٍ لمجابهة الحصار النفطي : (. . . وإن المواد

الغذائية ، إذا كانت سلاحاً ، فينبغي أن نستعملها ، وفي الماضي نشعر بالصدمة أمام هذا الاحتمال ، لكن اليوم ، ينبغي أن نلتجىء إليه) .

ولابدّ من التنويه إلىٰ أن الصادرات الأمريكية من القمح تشّكل نصف إجمالي الصادرات في العالم ، وكذلك الأمر بالنسبة لإنتاج الذرة .

وبالتالي فتستطيع الحكومة الأمريكية أن تسيطر علىٰ المسائل الغذائية من خلال الشركات المتعددة الجنسيات ، حيث تؤكد الوقائع علىٰ أن ضمن العشرين شركة الأولىٰ في العالم ، هناك (١٥) شركة أمريكية تمارس الصناعات الغذائية ، مثل شركة (أي ، تي ، بي) والتي تهيمن علىٰ إنتاج الدجاج الرومي ، و كذلك شركة (دواشيمكال) والتي تهيمن علىٰ إنتاج الخضراوات . . .

إذن :

أمريكا تخطط وتمارس كل الوسائل ـ المشروعة وغير المشروعة ـ الموصلة إلىٰ سياسة التجويع ، وذلك عن طريق التحكم في سلاح الغذاء ، وعن طريق الاحتكارات والتحولات المتعلقة بإنتاج المواد الخام والصادرات ، وعن طريق تقليص تكاليف الإنتاج التقليدي للأمور الزراعية ، لتصبح هي المهيمنة علىٰ السوق العالمية .

حتىٰ لو كانت نتائج ذلك كله موت الملايين من البشر ، أو ندرة المواد ، أو الأزمات الاقتصادية الخانقة ، ونحو ذلك .

المهم هو الربح ، بل الربح الفاحش ، والسيطرة والهيمنة علىٰ أسواق العالم!!

* * *

والأمر الآخر والذي برز بشكل واضح في السنوات الأخيرة ، هو قضية الاعتماد علىٰ عولمة الثقافة والإعلام .

بحيث تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن تهيمن علىٰ الآخرين ، عن طريق سيطرة ثقافتها علىٰ ثقافة الآخرين ، وهيمنة إعلامها علىٰ الإعلام العالمي ، مما أصبح الوضع وضعاً يشبه الاستعمار!!

لكن الوسائل الاستعمارية قد تبدّلت وتطّورت ، ففي الماضي كانت الدولة المستعمرة (كفرنسا) ترسل جيشها إلىٰ البلد الذي تريد الهيمنة عليه ، مثل (الجزائر) ، أما اليوم فتقوم أمريكا بالهيمنة الثقافية والإعلامية بإسقاط مواقع الدول الأخرىٰ ، وإرباك ساحتها .

وما دامت أمريكا هي التي تملك أكثر من (٧٠٪) من الأقمار الصناعية! وما دامت جميع ـ أو غالبية ـ الصناعات الالكترونية محتكرة من قبل بعض الشركات الأمريكية!

فإنها ستكون المهيمنة ، بل والغازية للآخرين .

ولا يختصّ ذلك بالبلدان النامية ، بل تعدّىٰ إلىٰ دول متقدمة ، مثل فرنسا .

لذلك دعا (جاك لانغ) وزير الثقافة الفرنسي السابق إلىٰ مقاومة الهيمنة الأمريكية ، والتي عبرّ عنها تعبيراً جميلاً : (الإمبريالية المالية الفكرية)!!

وتدلّ الإحصائيات والأرقام علىٰ تلك الهيمنة ، من ذلك مثلاً :

نشرت منظمة اليونسكو تقريراً في عام ١٩٨٢ ، جاء فيه :

بلغت الصادرات الأمريكية من ساعات البث ما بين (١٠٠) ألف و(٢٠٠) ألف ساعة بث ، كانت حصة أمريكا اللاتينية منها نحو (٤٠٪) سنوياً ، فمثلاً (غواتيمالا) تستورد (٨٠٪) من ساعات بثّها من الولايات المتحدة .

في حين بلغت الصادرات الانجليزية والفرنسية من ساعات البث نحو (٢٠) ألف ساعة بث لكل من الدولتين .

وفي تقرير آخر لليونسكو جاء فيه : أن (٤٨) دولة من دول العالم الثالث تستورد (٩٠٪) من الصادرات السينمائية في العالم .

ودار الزمن دورته ، وأصبحت السياسة الأمريكية المهيمنة أكثر دقّة وأكثر انضباطاً ، حيث أصبحت تتمحور حول خمسة أسبقيات ، هي :

ـ إعادة هيمنة الإدارة الأمريكية علىٰ المنظمات الدولية .

ـ دعم الهيئات الدولية التي تأخذ بعين الاعتبار الواقع الاقتصادي العالمي ، والتي تعكس ميزانيتها ساسة التقشّف الأمريكية .

ـ دعم النفوذ الأمريكي في الملتقيات الدولية .

ـ إعادة النظر في التمثيلية الأمريكية في المنظمات الدولية ـ كماً وكيفاً ـ .

ـ مضاعفة دور القطاع الخاص في أنشطة وبرامج المنظمات الدولية .

* * *

لكن كيف استطاعت أمريكا تحقيق الهيمنة علىٰ الآخرين ؟!

لعلّ أهم الوسائل التي اتخذتها أمريكا لتحقيق الهدف ، تنحصر فيما يلي :

١ـ سياسة القوة :

وذلك عن طريق السباق إلىٰ التسلّح ، والوصول إلىٰ التفوّق العسكري ، والعمل الدؤوب علىٰ فرض قانون (سياسة الأمر الواقع)!

من هنا انطلقت فكرة استخدام (المجمع الصناعي ـ الحربي) ، أو

(الميثاق القومي) أو (حقنّا ـ الأمريكان ـ في قيادة العالم) أو (تصنيع صواريخ عابرة للقارات) أو (حرب النجوم) ونحو ذلك .

وزاد الطين بلّة أن سياسة القوة تستجيب للمصالح الاقتصادية لأرباب الصناعات الحربية ، وذلك لأن أربح صناعة في العالم هي صناعة السلاح .

من هنا نفهم معنىٰ ازدياد النفقات العسكرية العالمية .

حيث زادت من (٤٥٠) مليار دولار عام ١٩٨٠م إلىٰ (٦٥٠) مليار دولار عام ١٩٨٢م .

أي بمعدل (١,٣) مليون دولار كل دقيقة ، و(٨٠) مليون كل ساعة!!

وفي عام ١٩٨١ بلغت مبيعات الولايات المتحدة الأمريكية من الأسلحة مقدار (٢١,٤) مليار دولار .

وكانت تلك الزيادات علىٰ حساب التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم ، خاصة في بلدان العالم الثالث .

ولكن المستفيد الأول والأخير هم جماعة رؤوس الأموال الأمريكان .

ولذلك تسعىٰ الولايات المتحدة دائماً إلىٰ زيادة ميزانيتها العسكرية ، لتحقيق الهيمنة ، ففي عام ١٩٨٠م بلغت ميزانية الدفاع (١,٧٨,٣) مليون دولار ، ثم قفزت لتصل في عام ١٩٨٥م (٣٢٦,٥) مليار دولار!!

إضافة إلىٰ ذلك ، فإن أمريكا تسعىٰ إلىٰ مزيدٍ من امتلاك وسائل الدمار والموت ، وخاصة النووية منها .

والبدايات كانت في عام ١٩٤٥م حيث ألقت القاذفات الأمريكية أول

قنبلة ذرية علىٰ مدينة (هيروشيما) اليابانية ، تلتها قنبلة أخرىٰ علىٰ مدينة (ناغازاكي) ، فكان عدد الضحايا (١٠٠) ألف قتيل ، إضافة إلىٰ مئات الآلاف من المعوّقين الذين أصابتهم الإشعاعات النووية .

ثم تطور الأمر أكثر ، حتىٰ وصل إلىٰ حدّ مخيف ، (إن قنبلة ذرية متوسطة تزن (٢٠) كيلو طن ، تنتج قوة انفجارية تعادل القوة الناتجة عن رشقة (٢٠٠) مليون مدفع من عيار (٧٥) مم!!) .

ثم ماذا ؟! وإلىٰ أين تسير سياسة القوة والهيمنة ؟!

(. . لقد أصبح ما يخصّ كل مواطن علىٰ سطح المعمورة من مادة الـ (ت . ن . ت) يعادل ثلاثة أطنان ، وإن أكثر الأسلحة النووية تطوراً تفوق من قدرتها التدميرية (٤٠٠٠) مرة قدرة قنبلة هيروشيما ، كما أنه يوجد في العالم ما يزيد عن (٥٠) ألف رأس نووي)!!

٢ـ التدخل في أمور الآخرين :

اتخذت أمريكا خطوات متسارعة لبناء قوة تدخلّ سريع ، تكون مهمتها الانتشار في أي مكان من أرجاء المعمورة ، وحسم نزاعات ، أو إسقاط أنظمة ، ونحو ذلك .

وبالفعل أوجدوا قوة قوامها (١٠٠) ألف شخص ، تكون مهمتها التدخّل في بلدان العالم الثالث ، ثم زاد العدد إلىٰ (٢٩٤) ألف شخص مزوّدين بأسراب الطائرات القاذفة ، والطائرات المقاتلة ، ومظليي (المارينز) ، وحاملات الطائرات ، والبارجات المقاتلة و . . .

ودعّموا الموقف بالقواعد العسكرية ، بحيث يوجد (٢٠٠) ألف جندي أمريكي في أوروبا الغربية ، والهدف منها ما جاء علىٰ لسان وزير الدفاع الأمريكي : (إن القوات الأمريكية متواجدة في أوروبا ، وذلك من

أجل دعم المصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة ، وليس من أجل عمل خيري حيال الحلفاء) .

هذا بالإضافة إلىٰ القواعد العسكرية الأمريكية ، والمتواجدة في منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة قُرب منابع البترول . . .

وأثبتت الوقائع بأن أمريكا قامت بالتدخل في (فيتنام) ، وكذلك في لبنان ، وفي جزيرة (جرينادا) ، والاعتداءات علىٰ ليبيا ، ثم كانت المهزلة الكبرىٰ ، حيث الاعتداءات الفاضحة علىٰ العراق ، تحت حجج لا تخضع للعقل ولا للمنطق!!

يضاف إلىٰ ذلك كله ، جرائم قامت بها الوكالة العامة للاستخبارات (سي . أي . أي) كالتدخل في غواتيمالا ، ومحاولات لغزو كوبا ، وتصفية الرئيس الأمريكي (كنيدي) ، وعمليات تخريب في فرنسا هدفها إرباك (ديغول) ، والقضاء علىٰ ثورة في البرتغال ، وانقلاب في قبرص وقصف ليبيا والسودان و . . . !!

لذلك زادت ميزانية الوكالة ، وأُطلقت أيديها لتعمل ما تريد ، وذات يوم صرّح الرئيس الأمريكي (ريغان) بقوله : (. . . وإن انعدام الثقة بمخابراتنا والتشهير بها علىٰ الملأ ، قد أضعف موقفنا أمام الأخطار المتزايدة للتجسس والإرهاب) .

أجل :

هكذا تنظر أمريكا إلىٰ العالم ، حيث القوة والتجسس وقعقعة السلاح والتلويح بالعصا الغليظة ، والهيمنة الإعلامية والثقافية ، واستخدام سلاح التجويع ، ونحو ذلك .

فهل ينتبه العالم ـ وخاصة نحن ـ لما يجري هناك .

وهل يسقطنا ذلك كله ؟

أبداً ، فكل الاستفزازات والاعتداءات ، وكل المكر الأمريكي واليهودي ، لايستطيع أن يخضع الشعوب العربية والمسلمة ، وذلك لأنها شعوب تملك الحق وتسعىٰ جاهدة إلىٰ الوصول إليه ، والأمل يأتي بالنداء الرباني : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩ـ١٤١] .

* * *

الفصل الثاني

أمريكا.. وأوروبا..

منذ أكثر من قرن ونصف رغبت الولايات المتحدة الأمريكية بإبعاد اليد الأوروبية عن مشاكلها الخاصة ، وراحت تنادي بأنها كفيلة بحلّ ما يواجهها من مشكلات اقتصادية وأمنية واجتماعية وسياسية .

وتبلورت تلك الرغبة الأمريكية بمبدأ أُطلق عليه (مبدأ منرو) وهو نسبة إلىٰ الرئيس الأمريكي (منرو) ، والذي يتلخص بالأسس التالية :

١ـ عدم جواز أن تصبح القارة الأمريكية مجالاً لاستعمار أوربي جديد ، وأن الولايات المتحدة لا تقبل تدخلاً يأتي من الدول الأوربية في شؤون الأمريكتين .

٢ـ ليس في نيّة الولايات المتحدة التدخل في شؤون أوربا السياسية ، وترغب في الابتعاد عن المشكلات الأوربية ، انطلاقاً من أن الولايات المتحدة الأمريكية تزعمت بقية الدول الأمريكية من الأمريكيتين بحكم إمكانياتها الاقتصادية ونشاط سكانها الاقتصادي والعلمي ، وبحكم سبقها غيرها من الدول الأمريكية في الحصول علىٰ استقلالها ، ومن هنا فلها أن تمارس سياسة خارجية ترمي إلىٰ إظهار الهيمنة علىٰ الأمريكيين في كل العالم الجديد ، وبالتالي حرمان الدول الأوروبية من التطلّع إلىٰ الأمريكيتين لتحقيق نفوذ سياسي أو اقتصادي ، طالما تلتزم الولايات

المتحدة بعدم التدخل في المشكلات الأوروبية .

لكن بريطانيا وقفت ضد مبدأ (منرو) ، وذلك للتعامل التجاري الوثيق بينها وبين أمريكا اللاتينية . . . ، وكانت النتيجة أن بقيت أسواق أمريكا اللاتينية مفتوحة أمام الصناعات البريطانية ، والذي ساعدها علىٰ ذلك قوة أسطولها و سيادتها علىٰ البحار والمحيطات في العالم .

لذلك شاركت مع أمريكا في مشروع حفر قناة في برزخ (بنما) ، كما واستولت علىٰ جزر (فولكلاند) . . .

لكن أمريكا سارت بهدوء تام في طريق تطبيق مبدأ (منرو) : فعلىٰ المستوىٰ الداخلي ، ركزّت جهودها علىٰ الاهتمام بالشؤون الأوربية ، والعالمية ، وشهدت ثورة زراعية وصناعية كبيرة ، مما أدىٰ إلىٰ زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ، فظهرت الشركات الرأسمالية القوية ، مما ولّد عند الأمريكان شعوراً بالقوة والعظمة .

والذي زاد الأمر قوة هو ظهور عدد لا بأس به من السياسيين والمفكرين ، والذين نادوا بالاستقلال عن الآخرين .

وعلىٰ المستوىٰ الخارجي عملت أمريكا علىٰ إعادة وحدة بلادها ، وراحت تمنع الدول الأوربية من التدخل في شؤونها الداخلية ، وعمدت إلىٰ فرض سيطرتها علىٰ دول أمريكا اللاتينية المستقلة حديثاً عن الحكم الإسباني والبرتغالي .

لذلك مارست أساليب متنوعة ، فتارةً تلجأ إلىٰ ضم أقاليم أمريكا اللاتينية ووضعها تحت سيطرتها ، كما حدث لإقليم (بورتريكو) ، وتارة تستخدم القوة لإرغام الحكومات القائمة في أمريكا اللاتينية علىٰ الخضوع ، كما حدث لجزيرة (هاييتي) حيث احتلتها القوات الأمريكية عام ١٩١٥م ، وفرضت الرقابة علىٰ الجمارك والمالية والتعليم ، وتارة

تستخدم أساليب الوساطة والوصاية ، وذلك بهدف تسوية النزاعات بين دول أمريكا اللاتينية ، كما حدث للوساطة الأمريكية بين بيرو وإسبانيا أثناء حربهما عام ١٨٦٤م .

وهكذا حتىٰ سيطرت بشكل كامل علىٰ البحر الكاريبي وأمريكا الوسطىٰ . . .

ثم تحوّل الأمر إلىٰ سياسة فرض نفوذها علىٰ جميع الدول الأمريكية من خلال إنشاء منظمة إقليمية تضم جميع الدول الأمريكية ، لكن تحت زعامة الولايات المتحدة .

وجاءت الظروف مواتية لتلكم الدعوة ، حيث قامت الحرب العالمية الثانية ، فقررت أمريكا الحياد تجاه الحرب الأوربية ، ووقف معها كل الولايات المتحدة .

ثم لما اعتدت اليابان علىٰ ميناء (بيرل هاربور) في عام ١٩٤١م ، وأعلنت كل من ألمانيا وإيطاليا الحرب علىٰ الولايات المتحدة ، أعلنت الدول الأمريكية تضامنها مع الولايات المتحدة .

حتىٰ إذا ما عُهد الأمر إلىٰ الرئيس (ويلسون) ١٩١٣م ـ وكان سلمي النزعة ، متأثراً بدراساته الجامعية وتدريسه أيضاً ـ فأنكر استخدام القوة أو الدولار ، وتعامل مع الشعوب الضعيفة تعاملاً مقبولاً .

مما جعل الدول الأوربية تتعامل مع أمريكا تعاملاً دبلوماسياً .

والذي ساعد أكثر هو الوقوف علىٰ الحياد ، وذلك أثناء الحرب العالمية الأولىٰ ، فرفضت الدخول في المعارك الحربية بين دول الحلفاء ، وبين دول الوسط ، مما أدىٰ إلىٰ عدم تعرض نظامها الاقتصادي إلىٰ نكبات عنيفة ، بل علىٰ العكس تماماً ، فقد أدىٰ ذلك إلىٰ رواج التجارة الأمريكية ، فأصبحت الولايات المتحدة أكبر الدول المصدرة للسلع إلىٰ الدول المتحاربة . . .

وهكذا ظهرت الولايات المتحدة في علاقاتها بأوروبة بلداً ساعياً إلىٰ السلام في إطار من الحضارة الحديثة ، والهادفة إلىٰ مزيدٍ من النظام والاستقرار ، والداعية إلىٰ نبذ العنف ، واحترام القوانين الدولية و . . .

وطُرحت فكرة إنشاء جمعية عامة للأمم ، واستقلت بعض البلاد ، كبولندا ، ونودي بحق تقرير المصير للشعوب ، وما إلىٰ هنالك .

وأثناء الحرب العالمية الثانية وقفت أمريكا ضد اليابان وإيطاليا وألمانيا ، وكانت النتيجة بروز الدور القوي للولايات المتحدة عالمياً ، فانضمت إلىٰ هيئة الأمم المتحدة ، وراحت تمارس دوراً قيادياً وأساسياً في العالم .

وازدادت علاقتها تحسناً مع الدول الأوروبية ، حيث قدمت لها مساعدات اقتصادية كبيرة تحت غطاء ما سمي (بمشروع مارشال) والهدف كله مواجهة الخطر الشيوعي ، وتحقيق الأمن العسكري لأوروبا ، وإنعاش وزيادة معدلات النمو الأمريكية . . .

* * *

الفصل الثالث

أمريكا.. والعرب

لم يعد باستطاعة أحدٍ في العالم أن ينكر دور إسرائيل ـ خاصةً عن طريق اللوبي الصهيوني ـ ودور أصدقائها في الولايات المتحدة في عمليات صنع السياسة والقرار الأمريكي ، وخاصةً بالوقوف ضد العرب .

لذلك أصبح من الواضح للجميع ما فعلته وتفعله أمريكا تجاه قضايانا المصيرة ، فتارة تحاول إحباط كل محاولة تقريبيّة بين دولتين ـ أو أكثر ـ عربيتين ، وتارةً تنحاز بشكل كامل مع المصالح الإسرائيلية ضد مصالحنا ، كقضية فلسطين المحتلة ونحو ذلك .

وتارةً تعمد إلىٰ تشويه صورة العربي ، من خلال وسائل إعلامها وما إلىٰ هنالك ، وتارة تتدخل بشكل سافر ضد بلد من بلادنا العربية ، كما حدث في لبنان عام ١٩٨٢ وما حدث في العراق ـ وما زال ـ . . .

هذا الموقف الأمريكي ، وهذه المحاباة لإسرائيل وتدليلها علىٰ مصالح العرب ، قد أثرّ في سلوك القادة الإسرائيليين تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، وعملية السلام أيضاً .

وبالتالي فقوة اللوبي المؤيد لإسرائيل جعلت العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية ، ومنذ أواخر الستينات أمراً فوق العادة ، حيث نجح في كسب الناس العاديين ، ونجح في كسب أصحاب القرار والسياسيين ،

ونجح في استقطاب أجهزة الإعلام والمفكرين ، خاصةً وأنه يقدّم الغالي والنفيس من أجل خدّمة إسرائيل .

لذلك نشأت علاقات مالية اقتصادية بين إسرائيل وأمريكا ، ونشأت صلات ثقافية وإيديولوجية وسياسية مشتركة بينهما ، حتىٰ باتت القناعة الأكيدة لدىٰ الأمريكان بأن إسرائيل هي جزيرة ديمقراطية ومخفر أمامي من الليبرالية الغربية في بحر من الرجعية والمحافظة العربية الإسلامية!!

وبالتالي أصبحت القناعات بأن الأرض المقدسة فلسطين ليست ملكاً للمسلمين ، إنما هي المكان المقدس لليهود والمسيحيين ، بحيث بات بحكم المؤكّد أنه كلما جاهر صنّاع السياسة الأمريكية بمساندتهم لإسرائيل ، وعدائهم للعرب ، كلما ارتفعت أعداد المنتخبين لهم . . . وكلما أصبحوا أكثر شعبية وأكثر نجاحاً!

وبعد عام ١٩٦٧ أصبحت إسرائيل حلقة مهمة بالنسبة للسياسة الأمريكية في المنطقة العربي ، وأصبحت العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية وثيقة ، وقفزت المساعدات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل من (١٥) مليون دولار في عام ١٩٦٧ إلىٰ (٧٥) مليون دولار في السنة التالية!

والطامة الكبرىٰ ما تفعله وسائل الإعلام المتطورة جداً ، بحيث تدسُّ السمّ بالعسل ، وتقدّم الدمار والخراب بصورة معقّمة نظيفة ، مثال ذلك ما حدث في حرب الخليج الثانية : (. . . وبالنسبة لنا فقد بدت حرب الخليج نائية ، وقد تم تعقيمها وإعادة تظهيرها ، فقد تكشّفت وكأنها دراما تلفزيونية ، واحتفل بها في البيت بالأشرطة الصفراء والأعلام الأمريكية ، وبعضنا الذي لم يكن مستعداً للحرب في البداية قد أخضع نتيجة للدعم الهائل والتام لأغلبية الزملاء والمواطنين .

ففي المجلات والصحف وعلىٰ نشرات أخبار التلفزيون سمعنا عن الحماس و الإعجاب ، بينما ندرت الإشارة إلىٰ الموت .

لقد طمأنتنا الحكومة وأجهزة الإعلام الإخبارية يومياً بأن عدد الجثث الأمريكية بقي متدنياً .

ومنذ البداية فإن التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة هي التي علّبت الحرب و غلّفتها وباعتها للأمريكيين يومياً .

لقد كانت حرب الخليج معجزة لطريقة الإعلان الجيد ، وإن الحرب كانت قصيرة مغطاة بدون كلل من قبل أجهزة الإعلام ، وانتهت باستعراض موسيقي عسكري قبل أن يجد أحد أي عيب فيها .

فالنشرات الإخبارية هذه كان لها تأثير أكثر ضرراً علىٰ جيلي من أي جيل آخر ، فكوننا مولودين في نهاية الحرب الفيتينامية لم نكن نعرف أية تغطية لحرب أخرىٰ لكي نقارن بها ما رأيناه .

كذلك فلكوننا منجرّين تقريباً لبراعة التلفزيون هذه الأيام ، فقد كنا مهيئين لأن نقنع بما تقدمه لنا شبكات الأخبار بلا نقاش ، فمن الآن فصاعداً ستحدث الحروب دون عوائق ، وبمساندة كاملة من أمة يزودها الجيش وحده بالمعلومات الضرورية) .

وهكذا اعتمدت أمريكا ـ خاصة في عهد رئيسها نيكسون ـ علىٰ أعمدة ثلاثة في الشرق الأوسط ، علىٰ السعودية وإيران الشاه وإسرائيل .

خاصة وأن أمريكا تعتبر مسألة الأمن النفطي مسألة حيوية بالنسبة لأمنها بل ولأمن العالم ، لذلك صرّح الرئيس الأمريكي كارتر في عام ١٩٨٠م (بأن أية محاولة من قوة خارجية للسيطرة علىٰ الخليج تعتبر بمثابة هجوم مباشر علىٰ الولايات المتحدة نفسها) .

لذلك يعتبر الأمريكيون النفط العربي ـ وخاصة السعودي منه ـ هو

صمّام الاستقرار السياسي للمنطقة ، وهو الذي يحدّد الصراعات في الشرق الأوسط[1] .

* * *

وهناك جانب آخر ، يعتبر ذا أهمية كبرىٰ ، وهو مسألة موقف أمريكا من الصراع العربي الإسرائيلي ، لكن تبدو أهم نقاطه فيما يلي :

(. . . من الملاحظ أنه قبل حرب ١٩٦٧م اقتصرت السياسة الأمريكية علىٰ مجرد محاولات متقطعة ومتفرقة من أجل تسوية بعض مظاهر الصراع ـ مثل ذلك مشاريع إعادة توطين اللاجئين أو تطوير مشاريع للري الإقليمي في عهد دالاس ـ دون أن تصل إلىٰ حد التفكير في تسوية شاملة للصراع ، حيث إن الولايات المتحدة كانت (خاصة من عام ١٩٥٦ـ١٩٥٨م) تعطي أولوية لأهداف حصر التوسّع السوفياتي في المنطقة علىٰ غيره من الأهداف .

أما بعد حرب ١٩٦٧م فقد تغيرت الأوزان النسبية للأهداف الأمريكية في المنطقة ، فمع استمرار الهدف الأمريكي لحصر التوسّع السوفياتي اتضحت مخاطر استمرار الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، وهكذا حظيت محاولة إيجاد تسوية للصراع بأولوية لدىٰ صانعي السياسة الأمريكية ، مما دفعهم لتقديم سلسلة من التحركات والمحاولات ـ سواء في إطار مبادرات جماعية أو مبادرات فردية شاملة أو جزئية لتسوية الصراع ـ بما يحقق مصالح الولايات المتحدة علىٰ ضوء الأوضاع المتغيرة في المنطقة .

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : السياسة الأمريكية تجاه العرب ، الدكتور فواز جرجس : ٩٨ـ١٢٧ .

وهكذا فقد شهدت الفترة من ١٩٦٧ إلىٰ ١٩٧٣م أقصىٰ درجات التأييد الأمريكي لإسرائيل ، مع محاولات عديدة لتسوية الصراع . . .) .

وبعد حرب ٦٧ مباشرة ، قامت محاولات للّم شمل العرب ، فكان مؤتمر قمة الخرطوم ، وانقسم العرب علىٰ أنفسهم ، فمصر والأردن نادتا باللجوء إلىٰ الوسائل الدبلوماسية والسياسية ، بينما رفضت سورية والجزائر ذلك ، وأعلنتا رفضهما الاعتراف بإسرائيل ، ورفضتا المفاوضات المباشرة معها ، وتمّ التأكيد علىٰ حقوق الفلسطنيين . . .

ثم كان قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢) ، والذي صيغ بكلماتٍ (مطّاطة) تحتمل أكثر من تأويل ، مثال ذلك : الانسحاب من الأراضي التي تم احتلالها ـ هذا وفقاً للنص الفرنسي ـ بينما النص الانكليزي يذكر كلمة (أراضٍ) تم احتلالها . . .

لكن ما هي أبعاد السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـ الإسرائيلي ؟

(. . لم يكن للولايات المتحدة الأمريكية حتىٰ الحرب العالمية الأولىٰ سياسة واضحة أو موقف محدد بشأن مشاكل الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية ، فقد كان اهتمامها بالمنطقة حتىٰ ذلك الوقت يقتصر علىٰ الروابط الثقافية و التبشيرية والتجارية المحدودة ، غير أنه بعد الحرب العالمية الأولىٰ ـ ولفترة قصيرة فقط ـ تغيرت طبيعة الاهتمام الأمريكي بفلسطين والشرق الأوسط ، فرغم أن الولايات المتحدة لم تعلن الحرب علىٰ تركيا ، إلا أنها أصبحت مهتمة بمستقبل المنطقة السياسي كجزء من تسوية سلام عامة ، وقد تمثل ذلك في :

١ـ تأييد الرئيس ويلسون لوعد بلفور ، في آب عام ١٩١٨م .

٢ـ قرار الكونغرس الصادر في ١١ أيلول عام ١٩٢٢م ، والذي يؤيد

إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، مع ضمان الحقوق المدنية والدينية للطوائف الأخرىٰ وتصديق الرئيس وارن هاردنغ عليه .

٣ـ موافقة الولايات المتحدة علىٰ الانتداب البريطاني علىٰ فلسطين في عام ١٩٢٤م ويمكن التمييز هنا بين مرحلتين اثنتين هما :

أ ـ من عام ١٩٤٨م وحتىٰ عام ١٩٥٧م :

شهدت هذه المرحلة سعي الولايات المتحدة لإدخال الشرق الأوسط في نظام الدفاع الغربي ، وذلك في إطار سياسة الحصر الأمريكية الموجهة ضد الاتحاد السوفياتي ، وكانت المصالح الأمريكية في هذه المرحلة والتي تطلب التقرب من البلدان العربية تتصادم مع الاهتمام الأخلاقي والتعاطف مع إسرائيل ، مما أدىٰ إلىٰ توتر العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية ، غير أن هذا التصادم قد تفاوت من فترة إلىٰ أخرىٰ في هذه المرحلة .

ب ـ من عام ١٩٥٧ حتىٰ عام ١٩٦٧م :

تميزت هذه المرحلة بفشل المحاولات الأمريكية لربط البلدان العربية بنظام الدفاع الغربي ، وتخلّي الولايات المتحدة بالتالي عن هذا الهدف ، والسعي بدلاً من ذلك إلىٰ المحافظة علىٰ نفوذها في المنطقة ، ووقف انتشار النفوذ السوفياتي فيها ، وذلك من خلال سياسة لتحقيق الاستقرار وتوازن القوىٰ الاقليمي ، وقد أزال تخلي الولايات المتحدة عن محاولتها ربط البلدان العربية في نظام الدفاع العربي مصدراً أساسياً من أسباب التوتر في العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية ، كذلك أصبح من الممكن لها أن تنمي الصداقة مع بلدان عربية إلىٰ جانب إسرائيل علىٰ أسس فردية ،

وذلك ضمن محاولتها لحماية نفوذها في المنطقة .

وأخيراً ، ولأن إسرائيل كانت مستقرة سياسياً وقوية عسكرياً ، فقد أصبح من الممكن الاستفادة في إطار السياسة الأمريكية للحصول علىٰ الاستقرار وتوازن القوىٰ في المنطقة) .[1] .

* * *

وأما عن أهم العلاقات العامة بين البلدان العربية ، وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، فيمكن إيجازها بما يلي :

كانت البدايات قيام أمريكا ببعض النشاطات الخدمية والصحية والتعليمية ، كالبعثات التبشيرية بهدف إنشاء كنائس وبناء مدارس وإقامة مستشفيات ونحو ذلك .

ثم كانت كلية أسيوط الأمريكية ، لتكون أول مؤسسة تعليمية أمريكية في المنطقة العربية ، تلاها الكلية البروتستانتية في بيروت .

إضافة إلىٰ مشاركة علماء الآثار من الولايات المتحدة في التنقيب عن الآثار في كل من مصر وفلسطين والعراق واليمن .

وهكذا في المجالات التجارية ، حيث عُقدت بعض المعاهدات التجارية بين بعض الدول العربية وبين الولايات المتحدة .

لكن كل ذلك في كفة وما فعله رئيس أمريكا (ويلسون) في كفة أخرىٰ ، حيث أقرّ بوعد بلفور ، والداعي إلىٰ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وإقراره لاتفاقية (سايكس ـ بيكو) بتقسيم البلاد العربية بين الدول الأوربية المستعمرة!

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ، د . هالة سعودي : ٥٥ـ٨٩ .

وبعد الحرب العالمية الثانية أيّدت أمريكا استقلال الأقطار العربية عن الدول الأوربية ، لكن لا من أجل سواد عيون العرب ، إنما من أجل إضعاف الدول الأوربية من جهة وتطويق شعوب الأقطار العربية بجميلٍ يسهل عليها النفوذ فيها . . .

لكن هذا الانفتاح الأمريكي علىٰ العرب لم يشهد استقراراً أبداً ، إنما كان يمّر بفترات اتفاق يعقبها فترات خلاف ، وخلاف حادٍ أحياناً .

فتارة أُعلن عن مشروع (مارشال) والذي يهدف إلىٰ مساعدة الشعوب ، خاصة فيما يتعلق بالتنمية ، وتوفير مزيد من الأجهزة التكنولوجية ونحو ذلك . . وتارة طُرحت فكرة (قيادة الدفاع المشترك) ، لكن كان العرب ـ عموماً ـ يرفضون ذلك .

وتارةً أعلن عن قيام حلف بغداد ، وذلك أثناء حكم نوري السعيد في العراق . . وتارةً تبدو الخلافات العربية ـ الأمريكية واضحة تماماً ، مثل صفقة الأسلحة السوفياتية لمصر ، وبناء السد العالي في مصر ، وتأميم قناة السويس ثم العدوان الثلاثي . . .

وأما ما يتعلق بقضية فلسطين :

فتعود البدايات إلىٰ عام ١٩١٣م حيث حصلت الشركات الأمريكية الحق في التنقيب عن البترول ، وذلك في سبع مناطق عربية في فلسطين ، وفي أواخر فترة الانتداب البريطاني علىٰ فلسطين طلب الرئيس الأمريكي (ترومان) من (أيكي) رئيس الوزراء البريطاني أن يسمح علىٰ وجه السرعة بدخول مائة ألف لاجيء إلىٰ فلسطين ، فارّين من أوروبا!

ثم طُرحت فكرة تقسيم فلسطين إلىٰ دولتين ، فرفض العرب ذلك ، فطالب الصهاينة بابتلاع كل فلسطين!

وطُرحت القضية علىٰ هيئة الأمم المتحدة : ووافق الاتحاد السوفياتي علىٰ إقامة وطن قومي لليهود ، ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً كبيراً في تحقيق أغلبية ثلثي أعضاء الجمعية العامة لأمم المتحدة إلىٰ جانب مشروع تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة ، وعندما أعلنت إسرائيل كدولة في عام ١٩٤٨م اعترفت الحكومة الأمريكية بها خلال دقائق من الإعلان!!

ثم اندلعت حرب العصابات بين عرب فلسطين وبين عصابات الصهاينة الحاقدين ، وارتكب الصهاينة ـ بدعم من بريطانية وأمريكا ـ أبشع أنواع المذابح ضد الآمنين ، وشرّد عدد كبير من العرب الفلسطينيين إلىٰ الدول العربية المجاورة لفلسطين .[1] .

وبدل أن تشارك أمريكا في حلّ المشكلة الفلسطينية ، خاصة مسألة اللاجئين ، راحت تمّد إسرائيل بالمساعدات ، حتىٰ قدّرت المساعدات الأمريكية لإسرائيل ، بين عامي ٤٨ و١٩٦٢م بـ(١,٥) بليون دولار ، بحيث كان نصيب كل إسرائيلي ، رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً (١٢٠٠) دولار!!

ولم يتوقف الدعم الأمريكي حتىٰ تاريخه. . . ، وما أكثر الأمثلة الواقعية على ذلك ، خاصةً بعد تسابق رؤساء أمريكا لإرضاء جماعة الإعلام والأموال واللوبي الصهيوني ونحو ذلك!!

* * *

وأما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضية الوحدة العربية ، فيمكن القول :

---

(١) للتوسع يراجع كتاب : الإرهاب الصهيوني ، للمؤلف : ٦٥ـ٨٧ .

بأن السياسة الأمريكية في المنطقة العربية تقوم على بعض المحددات ، أهمها :

١ـ المصالح الاقتصادية ودور إسرائيل في حمايتها .

٢ـ النفوذ الصهيوني في عملية صنع القرار .

٣ـ التوازن الاستراتيجي بين القوتين العظيمتين وموقع المنطقة العربية فيه ، لكن مسألة الوحدة العربية مرّت بمراحل شدّ وجذب ، وذلك ابتداءً من طرح مشروعات الاتحاد العربي ، مروراً بإنشاء جامعة الدول العربية ، ثم فكرة سوريا الكبرىٰ ، ثم الاتحاد بين سوريا والعراق ، ثم قيام الجمهورية العربية المتحدة زمن الرئيس المصري عبد الناصر ، وقيام الاتحاد العربي الهاشمي ، مروراً بمشروع الحلف الإسلامي و . . . . .

إضافة إلىٰ الحروب التي قامت بين العرب وإسرائيل : ٤٨ و ٦٧ و٧٣ . . ، ثم مسألة طروحات السلام الحالي . . . .

أما أمريكا فمنذ البدايات عارضت ـ بشكل مباشر وغير مباشر ـ كل ما يوصل العرب إلىٰ اتحاد أو وحدة :

فتارة تتبع سياسات تهدف إلىٰ إجهاض مؤتمرات القمة العربية ، وذلك بتقديم مقترحات ومشروعات سلام ، وذلك بقصد إشغال المسؤولين العرب بدراستها بدلاً من اتخاذ قراراتهم الخاصة بهم ، مثال ذلك :

قبل انعقاد مؤتمر الرباط في تشرين الأول ١٩٧٤ ، زار (كيسنجر) عدداً من البلدان العربية ، ليحثّها علىٰ عدم الموافقة علىٰ إصدار قرار يعتبر منظمة التحرير بمثابة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، إذ إن ذلك سوف يعقّد من جهاد التسوية ، لأن إسرائيل ترفض الاعتراف أو التفاوض مع المنظمة ، كما أعرب الرئيس (فورد) عن أمله في ألا تؤدي

نتائج مؤتمر القمة إلىٰ (إغلاق الطريق أمام المفاوضات الرامية إلىٰ إيجاد تسوية سلمية في الشرق الأوسط)!!

. . وتارة تشّجع علىٰ الفصل بين النفط والسياسة ، وذلك بهدف تأمين متطلباتها من النفط ، وبأرخص الأسعار ، حتىٰ لو وقفت بشكل كامل مع إسرائيل وضد مصالح العرب!!

. . وتارة تطرح مفهوم أمن الخليج العربي ، وذلك بهدف إيجاد قواعد عسكرية قرب منابع البترول ، ولدعم القدرة العسكرية لبعض بلاد العرب ، وذلك من أجل بيع كميات أكبر من السلاح ، فمثلاً كان الإنفاق العسكري السعودي في عام ١٩٧١ (٣٨٠) مليون دولار ، فأصبح في عام ١٩٨١ (٢٧,١) مليار دولار!!

. . . . وتارة تعارض مسألة الحوار العربي ـ الأوربي!!

أجل!

إن أمريكا تلعب دوراً قذراً في المنطقة العربية ، ولا تدع فرصة إلا استفادت منها وذلك بهدف جعل العرب في حالة الضعف والتشرذم والتفكك .

فتارة تحتضن بعض الأنظمة الرجعية ، وتعلن عن عداوتها للنظم الأخرىٰ ، خاصة التحررية منها ، وتارة تشجّع البعض علىٰ الدخول في تكتلات وتحالفات منفردة ، وتارة تركز علىٰ بلد ما ـ عربي ـ لينفرد بصلحٍ مشؤوم مع الصهاينة ، كما فعل أنور السادات ، حيث أدىٰ إلىٰ ضعف الموقف العربي تجاه العدو ، وأُخرجت مصر ـ آنئذٍ ـ من الساحة. . . .

وكانت مهزلة حرب الخليج الثانية ، حيث مُزّق الصف العربي تمزيقاً لم يشهد التاريخ مثله ، ودُمّرت البنىٰ التحتية للعراق ، وتراجع الوضع

الاقتصادي العربي تراجعاً حاداً ، ولم يعد قادة الدول الخليجية يثقون بأي مبادرة للوحدة و . . . .

فهل نصحو من هذا السّبات الطويل ، وننتبه لما تخططه أمريكا وإسرائيل من أجل إضعافنا وتجويعنا وتشرذمنا ؟!

* * *

أما عن الكيفية التي تمارسها أمريكا مع الرأي العام ـ وخاصة الأمريكي ـ حيال العرب ، فذاك أمرٌ طويل ومتشعّب ، لكن يمكن اختصاره بما يلي :

يقوم المسؤولون عن السياسة والإعلام ـ وبدعم من اللوبي الصهيوني ـ في أمريكا بتشويه الصورة ، بحيث يظهر الإسرائيلي علىٰ أنه الحمل الوديع ، الذي لا وطن له ولا مكان يأوي إليه ، وبالتالي فالعرب هم المعتدون عليه و . . . !!

بينما يظهر العربي علىٰ أنه متوحّش همجي ، يملك آبار النفط و . . . . ولا يعرف كيف يتصرّف بها ، وهو عدواني أناني ، يحب المتع والجنس والخمر والنساء ، ولا يستطيع التعامل مع التقنيات والتكنولوجيا ، وهو عاشق للصحراء والخيمة والجمل و . . . وهو : متأخر وبدائي وغير متحضر ، وبربري قاسي مولع بالحروب متعطّش للدماء و . . . !!

ثم جاء دور الصحافة وبقية وسائل الإعلام لتثبّت هذه الصورة في أذهان الرأي العام ، فكتّاب التقارير الصحفية والمراسلين يقدّمون صورة للعربي كانت قد شوّهتها أفلام هوليود : فهو بدوي ، وقد يكون من الرحّل ، ذو مستوىٰ معيشي منخفض ، ومستوىٰ تعليمي متدنٍّ ، وتظهر في الصورة دائماً أمكنة للحريم حيث لا تتمتع النسوة إلا بحقوق وامتيازات قليلة ، إن كان لهن .

وهو غير ديمقراطي ، ويسكن أماكن قذرة تحت استبداد الولاء العشائري ، وبخنوع وذل و. . . .

بينما يُمتدح الإسرائيلي ، لكونه ديمقراطياً ، وشبيهاً بالغرب ، وكل إسرائيلي يحمل صفات حميدة ، ويعيش مستوىٰ رفيعاً و. . . !!

ثم وكلما ارتكبت إسرائيل عملاً عدوانياً ، وقفت الصحافة الأمريكية تدافع عنها ، وتصف العمل بأنه غارة انتقامية ، وتؤكد الصحافة في كل مرة تقريباً ، عند ذكرها للأعمال العسكرية الإسرائيلية ، علىٰ أن إسرائيل قد دُفعت دفعاً إلىٰ عمل من أعمال الاستماته اليائسة ، أما إدانة الأمم المتحدة لإسرائيل فيجري تجاهلها أو بالكاد تذكر. . .

لذلك وأثناء حرب حزيران ١٩٦٧ قدّمت الصحافة الأمريكية صورة تمثل (٢,٧) مليون إسرائيلي متحضّر ، مقابل (١١٠) مليون عربي متخلّف!!

بل واستخدمت الصحف الأمريكية طرقاً مختلفة للحطّ من العرب أو من وجهة نظرهم إبان مساعدتها لقضية إسرائيل ، فقد نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) مثلاً في الصفحة الأولىٰ ، وبأحرف كبيرة هذين العنوانين :

ـ موقف مصر : مقامرة ناصر الخطرة .

ـ موقف إسرائيل : مسألة حياة أو موت .

ونشرت مجلة لايف صورة جندي عربي جريح يتولىٰ معالجته طبيب إسرائيلي!

وقد ذكرت في العدد ذاته في مقال عن خلفية الموضوع أن عدد اليهود في فلسطين بحلول الحرب العالمية الأولىٰ (٩٠) ألفاً ، ولكنها لم تُشر إلىٰ أن هذا العدد يشكّل (١٠٪) فقط من مجموع عدد السكان .

ثم تقول : في سنة ١٩٤٧م ارتفع عدد اليهود في فلسطين إلىٰ (٦٠٠) ألف نسمة ، و لكنها لم تُشر مرة أخرىٰ إلىٰ أن السكان العرب يمثلون ثلثي مجموع عدد سكان فلسطين ، وبينما ذكرت الصحف الأمريكية أن (الكونت برنادوت) الوسيط الدولي اغتيل علىٰ يد الإرهابيين ، فإنها تعمدّت تجاهل نشر الحقيقة ، وهي أن الإرهابيين كانوا من الصهيونيين!!

وهكذا استطاعوا تكوين خلفيةٍ ذهنية عن العرب والإسرئيلين ، بحيث اقتنع المواطن الأمريكي أن الاستيطان الإسرائيلي لبعض الأراضي الفلسطينية هو الذي حوّل الصحراء إلىٰ حدائق ، وهو الذي جعل إسرائيل تكبح جماح الإرهاب والتوحّش العربي و . . .

إضافة إلىٰ ذلك ، فالكتب المدرسية تكرّس من صورة العربي المشوّهة إلىٰ حدّ عجيب ، بحيث تؤكد علىٰ (إن إسرائيل أمة قديمة تسعىٰ لكي تكون أمة حديثة) (وكلمة العربي تذكر الأمريكان بالمقاطعة النفطية ، وبالحصار ، وبالابتزاز و . . .) وقد سُئل عدد كبير من الطلاب الأمريكان عن موقفهم من العرب ، فكانت الإجابات علىٰ الشكل التالي : (وحش يقتل اليهود ويمنع النفط!. . تجار حروب يتكالبون علىٰ السلطة ، . . مستغلون للنفط وبدائيون . . . . أثرياء النفط و . . !!)

وسُئلوا عن الفلسطينين ، فقالوا : إنهم رجالات عصابات لا يفهمون إلا بالعنف والإرهاب ، ويرفضون بصورة غير عقلانية أن يعيشوا بسلام مع اليهود وإسرائيل ، وهدف العرب أولاً وأخيراً هو تحطيم إسرائيل وشعبها و . . .

وهكذا فالجمهور العام في أمريكا لديه انطباع بأن العرب هم إما أغنياء بإفراط أو فقراء جداً ، دون ذكر للطبقة الوسطىٰ ، أما الأغنياء فيبذرّون ثرواتهم على المنتوجات الاستهلاكية ومرابع أوقات الفراغ والمقامرة

والليالي الحمراء ، فضلاً عن (سخافات) الكرم كاستعمال سيارة رولز رويس في لندن لمدة يومين وخلعها علىٰ السائق في المطار عند المغادرة ، أما العرب المدقعون ، بمعنىٰ أكثرية السكان ، فقد حرموا من منافع الثروة الباذخة في بلادهم من حكام مستبدين ، فاسدين ، أشرار ، لا يعبؤون و . . . !!

وحتىٰ في رسومات الكاريكاتير : فالعربي هو برميل من النفط ، يحمل أنبوب البنزين كأنه بندقية وجهّت إلىٰ المستهلك الأمريكي ، وبخط واضح يكتب تحت الصورة : كارتيل النفط أو سرّاق ومبتزُّون و . . .[1] .

والسؤال الملّح : فأين الجهد الإعلامي العربي لتحسين الصورة ؟! ولماذا لم تُقدّم للعالم ـ وعبر شاشات الإعلام ـ حقيقة العربي . . . ؟!

* * *

(١) للتوسع يراجع كتاب : صورة العرب في عقول الأمريكيين ، الدكتور ميخائيل سليمان : ٧٠ـ١١٠ .

الفصل الرابع

أمريكا.. والمسلمون

يشكلّ المسلمون أكثر من خُمس سكان المعمورة ، وفي أراضهم يوجد ثلثا احتياطي نفط العالم الرأسمالي ، إضافة إلىٰ أنواع مختلفة من الخامات والمعادن الثمينة ، إضافة إلىٰ اليد العاملة الرخيصة ، والجو المناسب ، والموقع الجغرافي و . . .

لذلك تطلّع الاستعمار القديم ، ثم الحديث ، إلىٰ هذه المنطقة كهدفٍ للحصول علىٰ كل الموارد والثروات والخيرات فيها ، وتمثّل ذلك بالحملات الصليبية و . . .

وبعد الحرب العالمية الثانية ركزّت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمامها علىٰ الدول الإسلامية ، وخاصة دول الشرق الأوسط ، وخاصة دول الخليج العربي .

ولم تدع أي أسلوب يوصل إلىٰ استيلائها علىٰ المنطقة إلا وجرّبته ، وأهم ذلك إدخال الدول الإسلامية في تحالفات عسكرية أو اقتصادية أو . . . تجعل من تلك الدول أداةً طيّعةً لضرب كل من يعادي أمريكا أو يهدد مصالحها . . . ، مثال ذلك حلف بغداد عام ١٩٥٥م .

ثم طُرحت فكرة (الحلف الإسلامي) وهو ليس إلا أداة بيد الرجعيين ، الذين يريدون للإسلام أن يبقىٰ علىٰ ما كان عليه السلف

الصالح من هذه الأمة!! أي بحالة الجمود والتخلف . . .

وبالفعل ، فقد سعت الولايات المتحدة للهيمنة على العالم الإسلامي ، واستخدمت كل وسائل الضغط الدبلوماسي ، بل والوجود العسكري ، إضافة إلىٰ العمليات السرية التي تنفّذها وكالة الاستخبارات الأمريكية(C.I.A) .

وخُطط للمسألة بشكل سرّي ودقيق ، واتخذوا فكرة (فُرق تسد) ، لذلك سعت إلىٰ ضم أمريكا إلىٰ حلف شمالي الأطلسي (NATo) ، وتارةً تعقد معاهدات مع بعض البلدان الإسلامية ، من أجل استخدام أراضيها كقواعد عسكرية ، أو ربطها عن طريق معاهدات رهيبة ، وذلك تحت شعارات برّاقة خادعة ، مثل معاهدة الدفاع المشترك ، وتارةً ترفع شعار تطويق الشيوعية ، وتارةً تسعى إلىٰ الإطاحة بزيدٍ أو عمرو لينصّب مكانه من يسير في البلاد والعباد سيرة الطائع الأمين . . . !!!

والأنكىٰ من ذلك كله الاعتماد الأمريكي علىٰ بعض الدول ذات المصالح المشتركة معها . . .

مثال ذلك : الاعتماد علىٰ (إسرائيل) ، لتقوم بدور الشرطي الأمريكي .

كذلك الاعتماد الكامل علىٰ إيران ـ ما قبل الثورة ـ ولعلنا نستوحي من ذلك كله أن إيران أخذت علىٰ عاتقها دور الحارس الأمين للمصالح الامبريالية الأمريكية ، لكن عندما انهار نظام الشاه علىٰ يد الثورة الإسلامية في إيران ، استبدلت أمريكا أسلوب التعامل مع إيران إلىٰ أساليب أخرى : كتشكيل قوات التدخل السريع الأمريكية ، وإقامة نظام أمني ـ إقليمي ، وتعزيز الوضعية العسكرية والأمنية لبعض الدول الموالية لأمريكا ، وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية في عدد من بلدان المنطقة ،

وإحداث تخريب اجتماعي وإيدلوجي . . . .

ثم كان مبدأ (ريغان) بحيث تلاحمت المصالح الأمريكية مع مصالح بعض دول المنطقة ، مما أدىٰ إلىٰ إعطاء أمريكا تسهيلات لا مثيل لها . . . حتىٰ أنها استفادت من ذلك الوضع الرهيب بكسب ودّ بعض الدول الإسلامية واعتبارها صديقاً مخلصاً مدافعاً عن الإسلام ! !

لكن أمريكا أرادت أمراً . . . والوضع الإسلامي تمخّض عن أمرٍ آخر . . ، لقد نشأت عوامل التطرف والتعصب الديني ـ في نظرهم ـ والتي كان من نتائجها مقتل الرئيس المصري محمد أنور السادات ، ولذلك لم يستطع (كيسنجر) أن يخفي نقده للتعصب الديني ، وذلك عندما كتب في مجلة (تايم) بعد أيام من مقتل السادات ، من ذلك :

(. . . وإن الذين قتلوا السادات هم أسرىٰ التقاليد والتعصّب والمتاجرون بالطقوس الدينية ، الجبناء الذين وصمهم بالعار ، إذ خرج عن حدود ما هو عادي ، وأصبح من العسير إدراكه علىٰ التافهين روحياً) .

فما كان من أمريكا إلا أن اتخذت استراتيجية جديدة ، بحيث جرىٰ تجزئة الإسلام تبعاً للدور السياسي للإسلام ، فهناك إسلام خمينيّ ، وهناك إسلام تركي ، وثالث إسلام سعودي ، وهكذا ! !

واستخدمت أمريكا الدين ـ بل الحركات ـ الإسلامي لمحاربة الأفكار الاشتراكية .

خاصة الشيوعيين منهم ، وهذا ما أدىٰ إلىٰ تدمير المجتمع المسلم وخلخلته .

والذي زاد الطين بلة فتح باب استيراد السلاح ـ من قبل الدول الإسلامية ـ من أمريكا ، مما يؤدي إلىٰ توطيد المواقع السياسية والعسكرية

الأمريكية في هذا البلدان ، بل لعلها أصبحت ذات تأثير كبير ، حتىٰ علىٰ البرامج السياسية ونحو ذلك .

وبالفعل ، أصبحت البلدان الإسلامية ساحة تنشط فيها الأمور الإمبريالية ، وتجعلها فاقدة للاستقلال والتحرر ، مثال ذلك :

تصاعد إنفاق إيران ـ الشاه المخلوع ـ علىٰ الأمور العسكرية ، من (٧٨) مليون دولار عام ١٩٥٤ ، إلىٰ (٣٦٨٠) مليون دولار عام ١٩٧٤م .

كل ذلك يؤدي إلىٰ تبعية البلاد الإسلامية للمخططات الامبريالية ، وإلىٰ تطوير السلاح الأمريكي ، ولكن علىٰ حساب المحرومين والجائعين ، وإلىٰ الأرباح الفاحشة ، ونحو ذلك .

وقد كشف مؤخراً عن وثيقة سرية أعدّتها (جين كير كباتريك) مندوبة الولايات المتحدة السابقة في هيئة الأمم المتحدة ، تبيّن من خلالها أهداف أمريكا تجاه منطقة البترول العربي والإسلامي ، وجاء في تلكم الوثيقة :

(يجب علىٰ الولايات المتحدة تحقيق الهيمنة السياسية علىٰ المناطق الاستراتيجية السياسية والبحر الأبيض المتوسط ، وجنوب القارة الأفريقية والمحيط الهادي والمحيط الهندي ، بما في ذلك الخليج والبحر الأحمر وفي مناطق أخرىٰ تنتج المواد الأولية الأساسية) . . .

وهذا ما جاء علىٰ لسان الرئيس (كارتر) حينما قدّم تقرير إلىٰ الكونغرس ، في عام ١٩٨٠م جاء فيه : (وأن محاولة أي دولة فرض السيطرة علىٰ منطقة الخليج ستعّد تهديداً لمصالح الولايات المتحدة الحيوية . . . ، وسيصّد هذا الهجوم ، بكل الطرق اللازمة ، ومنها القوة المسلّحة) .

وأما الوسائل التي توصل إلىٰ هذا الهدف ، فكثيرة ومتنوعة ، منها :

التمركز الأمريكي العسكري في المنطقة ، وإثارة الفتن والقلاقل بين التيارات والأحزاب و . . . في تلكم البلاد ، حتىٰ لو كانت المسألة ستصل إلىٰ حروب مدمّرة ، كما حدث في حرب العراق ـ إيران ، ونحو ذلك .

ثم استخدام (الغدة السرطانية= إسرائيل) من أجل خلق حالة من التوتّر والعدوان علىٰ المنطقة ، وما أكثر الشواهد علىٰ ذلك . . !!

كذلك تحريك الضغوطات الاقتصادية ، والهدف هو فرض إدارة سياسية علىٰ الدول الإسلامية . . !!

ونجحت تلكم الخطط والوسائل ، فخاض العراق وإيران أشرس حرب طويلة بينهما .

وكانت النتائج مئات الآلاف من الضحايا ـ المسلمين ـ ومئات الملايين من الدولارات ، كما وعرَّضت المنطقة عموماً لأخطار جسيمة . . . ، بينما كان الرابح الأول والأخير هو أمريكا وإسرائيل!!

* * *

إذن :

يتلخص الموقف الأمريكي من الإسلام ببعض النقاط ، أهمها :

أن تُظهر أمريكا عدم عدوانيتها للعرب والمسلمين ، والهدف من ذلك امتصاص نقمة الشعوب الإسلامية تجاهها ، إضافةً إلىٰ دعم جماعات إرهابية ، وهذا ليس من الإسلام في شيء .

وبالمقابل ، فلا يزال الإسلام والمسلمون في نظر الكثيرين من الأمريكيين (ثقافةً عدائية) وخطراً أكيداً علىٰ مصالحهم وقيمهم الثقافية ، ويتفق في تلك النظرة ، الأمريكي العادي البسيط ، مع الأمريكي صاحب

أقوىٰ قرار سياسي أو مالي ونحو ذلك .

ولا ننسىٰ الدور الرهيب للإعلام ، بحيث استطاع إقناع الناس ـ وخاصة الأمريكان ـ أن (خطراً واحداً دوّىٰ ناقوسه في ذهن الناس عامة ، ألا وهو الحرب المقدسة الإسلامية ، أي الجهاد الإسلامي!!) .

ولذلك طرحت شعارات التخويف من الإسلام : كالأصولية الإسلامية ، والصحوة في الشرق ، والتطرّف الإسلامي ، وصراع الحضارات ، وانبعاث الإسلام الأصولي و . . !!

لكن ، بين الحين والحين ، يعود الأمريكان إلىٰ اللعب علىٰ الحبلين ، فيطرحون مسألة التعايش والتآلف بين الإسلام وبين أمريكا ، مثال ذلك قول (كلينتون) أمام البرلمان الأردني ، جاء فيه : (. . . إن القيم التقليدية للإسلام ، مثل التفاني في الإيمان والأعمال الخيرية ، وفي سبيل العائلة والمجتمع ، . . . علىٰ توافق مع أفضل مُثُل الكمال الأمريكية ، ولذا فنحن نعلم أن بإمكان كلّ من شعبينا ، ودينينا ، وثقافتينا ، التعايش مع الآخر في وئام . . .) .

فأي الموقفين هو الصحيح ؟ أي : هل تقف أمريكا مع الإسلام وتدعمه ، أم تقف ضد الإسلام ؟!

في كتابه (انتهزوا الفرصة) يصرّح الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) بالقول :

(. . . إن العالم الإسلامي يشكل واحداً من أعظم التحدّيات للسياسة الخاجية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين ، . . . وفي الوقت الذي تضاءلت فيه الحرب الباردة ، فإن الصراعات التقليدية المجمدّة طيلة (٤٥) عاماً بدأت بالذوبان ، وفي منطقة حيث يعتبر كل جارٍ منافساً في أحسن الأحوال وعدواً في أسوأها ، فإن عدم الاستقرار

الكامن يشكل تهديداً رئيسياً لمصالحنا ، وبالنسبة لقضيتين مهمتين في مناطق النزاع ـ الخليجي العربي والنزاع العربي الإسرائيلي ـ فإن الحاجة لفعل من قِبَل الولايات المتحدة أصبحت ملحّة بصفة خاصة) .

بل هناك ما هو أخطر، حيث أن البعض في الغرب، وخاصة في أمريكا يذهب إلىٰ القول : بأن الصراع هو بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية ، وذلك بهدف إعطاء الخلاف هذا صفة المقدّس!

وقد قالها مستشار الرئيس (جونسون) وهو (يوجين روستو) بكل وضوح :

(. . . يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول وشعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية .

لقد كان الصراع محتدماً بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطىٰ ، وهو مستمّر حتىٰ هذه اللحظة بصور مختلفة .

ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي ، وإن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمّل للعالم الغربي بفلسفته وعقيدته المتمثلة في الدين المسيحي .

ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام ، وإلىٰ جانب العالم الغربي والدولة الصهوينة ، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها)!!

وكانت حرب الخليج الثانية ، تحت غطاء إخراج العراق من الكويت ، لكن تبيّن أخيراًأنه كان حقداً وغضباً موروثاً ضد أي ما له علاقة بالإسلام!!

لذلك أطلقوا علىٰ عمليات عاصفة الصحراء رمزاً مقدساً دينياً : (المجد للعذراء)!!

إذن :

الولايات المتحدة الأمريكية حملت لواء العداء للإسلام والمسلمين ، وناصرت قوىٰ الظلم والبغي في العالم ، وانحازت بكليتها مع إسرائيل ، وسكتت عن كل المذابح التي حدثت للعرب والمسلمين و. . . !!

فما هو الذنب الذي اقترفته ليبيا حتىٰ استُخدمت ضدها سلسلة من الاعتداءات الأمريكية ـ مباشرة وغير مباشرة ـ وخاصة الحصار الاقتصادي. . . ؟!

وما هي الجريمة التي ارتكبها أطفال العراق حتىٰ تُمنع عنهم الأدوية والأطعمة والحاجيات الأساسية ؟!

وما هو الذنب الذي لا يُغتفر ، والذي ارتكبه الفلسطينيون ، وخاصة الشيوخ والنساء والأطفال؟!

أليس من حقهم المطالبة بأراضيهم المغتصبة. . وبعودة اللاجئين إلىٰ وطنهم المحتل ؟!

ولماذا تتدخل دولة عظمىٰ في شؤون دولة صغيرة جداً ، وهي لبنان ، ثم تُنزل قواتها (المارنيز)و. . . ؟!

ولماذا دعمت أمريكا حركة طالبان في أفغانستان زهاء عشر سنوات ، ثم انقلبت عليهم وراحت تحاصرهم و. . تحاول إرباك واقعهم ؟!

ولماذا قصفت الطائرات الأمريكية مصنع (الشفاء) في السودان ؟!

ومن وراء زرع الفتن في البلاد الإسلامية : تارة بين السنّة والشيعة ، وتارة بين أقباط مصر وإسلامي مصر ، وتارة بين دولتين حول نزاع

حدودي لا يسمن ولا يغني من جوع ؟!

ولماذا يهُمش دور المسلمين في قلب أمريكا والدول الأوروبية ؟!

إنها بحق الاستراتيجية الأمريكية المعلنة ضد الإسلام والمسلمين ، لكن نردّد قوله تعالىٰ :

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [النحل : ٢٦ـ٢٧] .

* * *